المشوّقة

المجلة التي تدفعك إلى الأمام!

سكونٌ في الصّخب

من خلال عيني طفل

النجمة

عدد خاص

كلمة المحرر

ما الذي يخطر بالبال عندما نفكر في عيد الميلاد ؟

يعني عيد الميلاد أشياء مختلفة لدى مختلف الناس، لكن مهما كانت خلفياتنا، فإن معظمنا يوافق بأن هناك صفات معينة ترمز لهذا الوقت الخاص: الفرح، والحب، والعرفان، والثقة، والبساطة. - كل الخصائص التي توقد الدفء في داخلنا.

لقد أعددنا مقدمة قصيرة عن كل من هذه المواضيع، وقرأنا عبر صفحات عدّة لنجد القصة الأنسب لوصف هذه المواضيع وتسليط الضوء عليها.

النتيجة هي هذه المجموعة من قصص عيد الميلاد، مؤكدة على الجيّد و الراقي من الأخلاق. الفضائل واضحة؛ والدروس صادرة من القلب.

قال أحدهم: " إن سرد قصة هي هدية حب." وهكذا، فهذه هديتنا لك في موسم هذا العيد. ونأمل أن قراءة هذه القصص — سواء تمت قراءتها بشكل منفرد أو مع عائلتك — ستدفئ قلبك و تجلب لك السعادة.

سعاد أبو حليم
"خصيصاً لـــ "**المشوّقة**

جدول المحتويات

الفرح

كشّاف عيد الميلاد.....٣

البساطة

سكونٌ في الصّخب.....٥

الحب

من خلال عيني طفل.....٦

العرفان بالجميل

رسالة القديس نيكولاس.....٨

الثقة

النجمة.....١٠

أسرة التحرير:
سعاد أبو حليم
كريستينا لاين
التصميم:
جون أرتشر
كوربن ماير

الرجاء الاتصال بنا على:

الموقع على الإنترنت:
www.motivatedmagazine.com
البريد الألكتروني:
motivated@motivatedmagazine.com

المشوّقة 2008 ©
جميع الحقوق محفوظة

الفرح

الفرح. هو فضيلة نرغب بها جميعنا وكل منا يطلبها.
الفرح. كلمة صغيرة عفوية - هذه الكلمة مكونة من ثلاثة حروف فقط - إلا أنها صعبة المنال وبعيدة عن متناول أيدينا.
الفرح. ما هو؟ أين نجده؟ و... كيف يمكننا أن نحتفظ به؟
يمكنك اكتشافه من خلال التضحية وتقديم الخدمة للآخرين، أو في الإبداع والوصول إلى الهدف.
يمكنك أن تجده في اللحظات الرقيقة وحوادث الفرح ويمكن أن تتعرف عليه في فجر اليوم الواعد أو عند الإحساس بالرضا عند غياب الشفق الأحمر نهائيًا.
ولكن هل من الممكن التمسك بذلك الإحساس من الفرح؟ بالطبع! مع أن الفرح يوصف بكونه إحساسًا، إلا إنه من الممكن توليده مرة بعد مرة. قال الكاتب المسرحي الشهير برنارد شو ذات مرة: "الفرح في الحياة هو أن تُستخدم لهدف. وأريد له أن يستهلك عندما أموت".
لذا هيّا بنا نستثمر أنفسنا في هدف موسم عيد الميلاد هذا. دعنا نعطي من وقتنا ومن مواهبنا ومن حبنا. دعنا نمضي وقتنا بجريّة .... ونكتشف الفرح.

كشّاف عيد الميلاد

— بقلم سامي دي بوجان، بتصرّف

رغم المرح والضحك، إلا أن الطفل فرانك ويلسن ابن الثلاث عشرة سنة لم يكن سعيداً. صحيح أنه قد حصل على كل الهدايا التي أرادها. وأنه استمتع بتجمع الأقارب التقليدي ليلة عيد الميلاد – وهذه السنة في منزل العمة سوزان – وذلك من أجل تبادل الهدايا والتمنيات الطيبة.

لكن فرانك لم يكن سعيداً لأن هذا أول عيد ميلاد له بدون أخيه، ستيف، الذي قتل خلال هذه السنة بسبب سائق متهور. وقد افتقد فرانك أخاه كثيراً وافتقد الصحبة المقرّبة التي كانت بينهما.

ودع فرانك أقاربه وبيّن لوالديه أنه سوف يغادر مبكراً قليلاً لرؤية صديق؛ ومن هناك يمكنه أن يمشي إلى البيت. وحيث أن الطقس كان بارداً فقد ارتدى فرانك معطفه الجديد ذي النقشات المربعة. وكان هذا المعطف هديته المفضلة. وقد وضع الهدايا الأخرى في زلاجته الجديدة.

بعدها توجه فرانك إلى الخارج، آملاً أن يجد قائد دوريته في كتيبة الكشافة. كان فرانك يشعر أنه دائماً يفهمه. ورغم أن قائد دوريته كان غنياً بحكمته، إلا أنه كان يعيش في القطاع من البلدة حيث يقطن معظم الفقراء، وكان يقوم بأعمال متفرّقة لإعالة عائلته. خُيّب أمل فرانك، حيث إن صديقه لم يكن في المنزل.

وبينما كان فرانك سائراً نحو الشارع قاصداً بيته، انتبه إلى لمحات من الشجر والزخارف في كثير من البيوت الصغيرة. ثم، من خلال نافذة في الواجهة، لاحظ غرفة بالية فيها جوارب مترهّلة معلقة فوق مستوقد فارغ. وكان هناك امرأة جالسة قربهم تبكي.

وقد ذكرته الجوارب بالطريقة التي كان دائماً هو وأخوه يعلقان بها جواربهما جنباً إلى جنب. وفي نهار اليوم التالي، يكونان قد أُغدقا بالهدايا. فكرة مفاجأة طرأت على ذهن فرانك– إنه لم يقم ب" دوره الجيد" في هذا اليوم. قبل أن يمر هذا الدافع، طرق فرانك

باب المرأة .

" نعم ؟" جاء صوت المرأة مستفسراً.

"أتسمحين لي بالدخول؟"

"أهلا وسهلاً" قالت المرأة، برؤيتها زلاجته تملؤها الهدايا، افترضت انه يجمع الهدايا، " لكنني لا أملك طعاماً أو هدايا لك. أنا لا أملك شيئاً لأطفالي."

"أنا لست هنا لذلك،" أجاب فرانك. "أرجوك اختاري أي شيء تحبّينه لأطفالك من هذه المزلجة."

"لماذا، باركك الله!" أجابت المرأة المشدوهة بامتنان.

اختارت بعض الحلوى، ولعبة، و لعبة الطائرة، ولعبة الأحجية. عندما أخذت مصباح الكشاف الجديد، كاد فرانك أن يصرخ. أخيراً، امتلأت الجوارب.

"ألن تخبرني ما اسمك؟" سألت، بينما كان فرانك يهم بالرّحيل.

"فقط ناديني بكشّاف عيد الميلاد،" أجاب.

الزيارة تركت الولد متأثراً، مع خفقان غير متوقع من الفرح في قلب لقد فهم أن مأساته ليست المأساة الوحيدة في العالم. وقبل أن يترك المساكن الشعبية كان قد أعطى ما تبقى من هداياه. لقد أعطى المعطف المربع النقش إلى ولد يرتجف من البرد.

ولكنه عاد إلى البيت مجهداً شاعراً بالبرد وغير مرتاح. فكر فرانك أنه بعد أن اعطى كل هداياه فليس لديه تفسير معقول لهذا التصرف يقدمه لوالديه. تسائل كيف يمكنه أن يجعلهم يتفهموا موقفـــه.

سأله والده عندما دخل البيت: " أين هداياك يا بني ؟"

"لقد تبرعت بها."

" والطائرة التي من عمتك سوزان؟ و معطفك الذي من جدتك؟ و مصباحك؟ لقد اعتقدنا أنك سعيد بهداياك."

" لقد كنت– سعيداً جداً،" أجاب الولد متلعثماً.

سألته أمه: "لكن يا فرانك كيف يمكنك أن تكون متهوراً هكذا؟ كيف سنفسر هذا الأمر للأقارب الذين أنفقوا الكثير من الوقت وأعطوا لك الكثير من الحب وهم يتسوقون لك ؟".

أما والده فقد كان حازماً في موقفه. "هذا هو اختيارك يا فرانك. لن تُمنحَ المزيد من الهدايا."

لقد رحل أخوه، وخاب ظن عائلته به، فجأة شعر فرانك بأنه وحيد بشكل مخيف. لم يتوقع مكافأة على كرمه لأنه عرف بأن عمل الخير يجب أن يكون دائماً هو المكافأة. و إلاّ فإن عمله سيفسد. لذا فهو لا يريد استرجاع هداياه. كيفما كان، فقد تسائل في نفسه إن كان سيجرّب الفرح الحقيقي بعد ذلك في حياته. ظن أنّه جرّبه هذه الأمسية، لكنّه كان يتلاشى. فكّر فرانك في أخيه و ظلَ ينشِج حتى نام.

وفي صباح اليوم التالي نزل عن الدرج ليجد والديه يستمعان إلى موسيقى عيد الميلاد على المذياع ثم تكلم المذيع:

"عيد ميلاد سعيد لكم جميعاً! أفضل قصة عيد ميلاد نسمعها من المساكن الشعبية. لقد حصل طفل معاق على مزلجة جديدة هذا الصباح، وهناك طفل آخر حصل على معطف مقلم، و قالت عائلات عدّة أن أطفالهم كانوا سعداء الليلة الماضية بسبب هدايا حصلوا عليها من شاب عرف عن نفسه فقط باسم كشاف عيد الميلاد. لم يتعرف عليه أحد، لكن أطفال المساكن الشعبية يدّعون أن كشاف عيد الميلاد كان ممثلاً شخصياً لسانتا كلوز نفسه."

شعر فرانك بذراعي والده حول كتفيه، ورأى أمه تبتسم من خلال دموعها. "لماذا لم تخبرنا؟ نحن لم نفهم، لقد اعتقدنا أنك فقدت الهدايا أو شيئاً من هذا القبيل. نحن فخورون جداً بك يا بني."

جاءت الترانيم مرة أخرى فوق الهواء وامتلأت الغرفة مرة أخرى بالموسيقى وامتلأ قلب فرانك بالفرح...

البساطة

غالباً جدًّا ما يصل شهر كانون الثاني إلى كثير منا محملاً بالبشائر الطيبة. الخطط الكبيرة والآمال العريضة - وأحيانا التمنيات.

ونتوقع أن نقوم بكل ذلك مرة واحدة - كلها مرة واحدة، جميعها في شهر واحد وحتى في نفس واحد- وغالبا ما يكون ذلك على حساب الناس والأشياء التي هي غالية علينا.

لكن هناك بديل. عيد ميلاد أبسط. يمكننا إعادة التوازن من أجل إعطاء الموسم نكهة خاصة. وبدلاً من محاولة عمل الكثير نستطيع أن نركز على الشيء الذي له قيمة كبيرة لدينا و نلغي الأشياء الأخرى.

دعنا نتمهّل ونستمتع بكل حدث. تمسك بهذا الشيء- ونتعلم التعلق به لأطول مدة ممكنة. ضع هذا بين الهدايا التي تحتفظ بها لنفسك ولأحبائك هذه السنة: البساطة.

صمت في السرعة

— بقلم آن كي براندت، بتصرّف.

أبدأ دائماً شهر كانون ثاني بخطط كبيرة: أخبز عشرة أنواع من الكعك، وأزخرف البيت بإبداع وأسرف في أنواع التسلية.

وفي أحد أيام الصباح المشرقة في شهر كانون الثاني، بينما كنت أحضر الزبدة لوضعها في الكعك وحيث بدأ يكبر حجم الخميرة في السكر والماء، رنّ جرس الهاتف. أرادت جارتي التي ترملت حديثًا أن نتكلّم. مرت ساعة. ذابت الزبدة، وتناثرت الخميرة فوق الزُبديّة. و كان الوقت ينصرم. وقد ثرثرنا أكثر ممّا طلبت، و انفرجت أساريرها عندما خططنا للقاء مستقبلاً.

وقد ذكرني صوت من داخلي، إن عيد الميلاد على كل حال هو عن الكرم.

استمر غداؤنا في اليوم التالي أكثر مما توقعت وقد تسببت حركة السير التي تشبه مشي الحلزون في تأخر عودتي الى البيت. عندما تعدت سيارة على خط سيري، كادت لحظة الغضب تعميني عن الرجل العجوز الذي ينتظر ليعبر الشارع. ضغطت على كوابح السيارة مشيرة له بالمرور.

الصبر، همس صوت في داخلي، اتركي مجالاً للعطف.

وبينما كنت أسرع لغسل شبابيكي الأمامية قبل تزيينها، جارة عجوز ألقت على كتفيها سترة صوفية و أتت عليّ لتمضية الوقت. إنّها تشعر بالوحدة، أفضت إلي، إذ إن ابنها و زوجته يعملان طوال النهار.

وبتردد وضعت قارورة منظف الزجاج والخرقة جانبًا.

هل ترغبين في الدخول و شرب كأس من الشاي؟ وجدت نفسي أسألها.

آه، سمعت الصوت يقول، أنت تتلقين الفكرة. مدعّمةً بقائمة منزلية طويلة، أسرعت لمهمة التسوق المروّعة.

وبعد معركة متعبة مع الحشود في المحلات المكتظّة خرجت منتصرة ومتفاخرة. وخارج مركز التسوق كان بعض المتطوعين يقفون مرتجفين

في وجه الثلج الذي يهب وهم يجمعون التبرعات، ووجدت نفسي مجبرة على أن اسحب آخر ورقة نقدية لدي وأضعها في صندوقهم.

" شكراً لك يا سيدتي، عيد ميلاد سعيد."

أراك تعلّمت التضحية أيضًا، قال الصوت مادحًا.

وفي نهاية الأسبوع، اتصلت ابنتي من مسافة بعيدة، محتاجة إلى حديث من القلب إلى القلب. وقد لمحت الهدايا غير المغلفة المبعثرة على الارض. ونظرت إلى ساعتي. ومرة أخرى نظرت الى الأكوام على الأرض. ثم تذكرت الوحدة والعزلة والإحباط للأمومة المبكرة– وجلست على الكرسي المحشو تهيّؤًا منّي لثرثرة طويلة.

قلت لها : "عودي للحديث ثانية عند الظهر، حتّى أعرف كيف تماشيت مع الوضع." وألقيت نظرة أخرى على الهدايا وهززت كتفي.

سمعت الصّوت يقول: أن تهدي من وقتك هي أفضل هدية تعطيها.

يوم الأحد قبل يوم عيد الميلاد، شجرتنا الساكنة المجرّدة كانت منحنيّة على أحد زوايا غرفة المعيشة.

تمتم زوجي قائلاً: "كان يجب أن نشتري منصبًا جديدًا للشجرة. إن أعلى الشجرة ثقيل وهذا المنصب لن يمسكها."

بدا زوجي الذي تم إهماله في عطلتي المزدحمة متعبًا ووحيدًا، بشعره الشائب المجعد و بنطلونه البالي، وقميصه غير المزرر– هذا الرجل الذي هو في الحقيقة "نصفي الآخر" في الحياة.

اقتربت ولمست خده الخشن. " سوف أساعدك في الشجرة ."

جيّد، قال الصوت في داخلي، لقد تذكرت الحب.

عند الظهر قلّمنا الشجرة ونشرناها. وجمعنا الزخارف التي ادخرناها خلال سنوات زواجنا. وعندما تم تقليم الشجرة، صنعت حليب شوكولاته ووضعتها في إبريق صغير استعملناه في أيام أعياد ميلاد كثيرة مضت.

وفي يوم عيد الميلاد وصل أطفالنا واهتز المنزل بالضحك، والأحاديث ، والأحفاد والموسيقى.

لم يلحظ أحد البقع على الشبابيك حيث تعلق الزخارف، أو الاغصان المفقودة من جانب واحد من الشجرة، لم يهتم أحد أن الغداء كان من حواضر البيت. لم يعلق أحد على عدم تعدد أنواع الكعك.

ولكن عندما اشتريت كعكة بسيطة مع شمعة مضيئة ساد الغرفة صمت. أمسك كل واحد منا يد الآخر– كل واحد من الأطفال بعيون واسعة والكبار بعيون هادئة رزينة– وغنينا "عيد ميلاد سعيد" للذي نحتفل بعيد ميلاده .

ملأ قلبي شعور بالرضا لا علاقة له بالكعك ولا بالشبابيك النظيفة و لا بالاغطية المزخرفة.

وما زال هناك صوت صغير قال : نعم!

الحب

في وقت ما أو آخر، على كل منا مواجهة مصاعب الحياة ولحظات التواءات العواطف. وقد نضطر للتعامل مع تجارب الصد، و الفقر، و محطات المرض، و النزاع، و الوحدة، و المشاركة غير السعيدة، وحتى الموت. ومهما كانت المصاعب التي نواجهها فإن الحب هو الحل الكوني لكل هذه المشاكل.

قوة الحب - التي تشعل ذلك التلازم المقدس في كل منا - تلطف وتهدئ، وتداوي وتسترجع. اشتقنا كثيرًا لتلك العلاقات. ونحتاج إليها في حياتنا. ونعجب بها عندما نراها في الآخرين، ونرغب بغرسها في أنفسنا.

نمسك به في أيدينا، وإذا كنا عقلاء فإننا نقدمه لغيرنا بكلتا اليدين، متفهّمين أن الحب مثل الموسيقى نغمة تبقى في القلب طويلاً بعد غناء الكلمات. الحب هو الذي يساعدنا على أن نحس ببعضنا، وأن نضع أنفسنا في أماكن جيراننا. إنه يساعدنا على أن نرى من خلال عيونهم، وأن نسمع من خلال آذانهم وأن نشعر من خلال قلوبهم. وأفضل من ذلك أنه يعلمنا بأن نرى الآخرين بالطريقة التي يراهم الله فيها.

وليس هناك وقت أفضل من الآن لنصل بالحب و نقبل الآخرين و نضمّهم بسرور إلى دائرة عائلتنا.

من خلال عيون طفل

— الكاتب غير معروف، بتصرّف

كنا العائلة الوحيدة التي معها أطفال في المطعم. وقد وضعت إلياس في كرسي عال ولاحظت أن الجميع يأكلون و يتكلّمون بهدوء. وفجأة صرخ الياس بفرح، "هناك، مرحبا!" ثم خبط بيديه الطفوليتين السمينتين على صينية الكرسي المرتفع. كانت عيناه جاحظتين من الدهشة وكان فمه فارغا بضحكة بلا أسنان. تلوى وقهقه ضاحكا بفرح.

كان أمامه رجل بمعطف ممزق و قذر، مشحم وبال. كان بنطاله فضفاضا وأصابع أقدامه قد خرجت مما قد يسمى حذاء. كان قميصه قذرا وغير مكوي وغير مغسول. كانت سبلاته قصيرة جدا لدرجة أنها لا تسمى لحية وكانت الأوردة كالدوالي ظاهرة على أنفه كما لو أنها خارطة طريق. كنا بعيدين عنه بحيث لا نستطيع أن نشم رائحته ولكنني كنت متأكدةً أن له رائحة.

لوّح بيدين على رسغين مرخيين وقال الرجل لإلياس: "مرحباً، مرحبا هناك، أيها الطفل الكبير لقد رأيتك أيها الغلام."

تبادلنا أنا وزوجي النظرات، ماذا سنفعل؟

استمر إلياس في الضحك، أجاب قائلاً: "مرحبا!"

لاحظ كل شخص ما يجري ونظروا إلينا ثم إلى الرجل. لقد عمل الرجل الكبير ضجة مع طفلي الجميل.

جاءت وجبة طعامنا وبدأ الرجل يصيح من الغرفة: "هل تعرف أسجوعة الفطير؟ هل تعرف كيف تعمل لعبة بيك بو peek-a-boo ؟ نعم، انظروا، إنه يعرف!" لم يظنّ أحد أن الرجل العجوز لطيف. كنا أنا و زوجي مرتبكين. أكلنا في صمت ما عدا إلياس الذي كان يقوم بحركاته المسرحية من أجل كسب إعجاب الرجل العجوز الذي كان يرد بتعليقاته.

وأخيرا أنهينا وجبتنا وتقدمنا نحو الباب. ذهب زوجي ليدفع الفاتورة وأخبرني أن أقابله عند موقف السيارات. جلس الرجل العجوز بيني وبين الباب. ودعوت الله أن أخرج من هنا قبل أن يتكلم معي أو مع إلياس.

وبينما كنت أقترب من الرجل، أدرت ظهري محاولة تجاوزه و تجنّب الهواء الذي يمكن أن يتنفسه. وبينما فعلت ذلك انحنى إلياس على ذراعي محاولا الوصول بذراعيه لوضع "أرجوك التقطني". وقبل أن أتمكن من منعه كان قد دفع نفسه إلى ذراعي الرجل .

وفجأة عبّر رجل كبير في السن له رائحة وطفل صغير عن حبهما لبعضهما. بثقة كبيرة وكاملة، وبلطف واستسلام كامل وضع إلياس رأسه الصغير على كتف الرجل الممزّق. أطبق الرجل عينيه ورأيت الدموع تتساقط من بين رموشه. احتضن الرجل العجوز بيديه الممتلئتين بالأوساخ والألم والعمل الشاق طفلي بلطف وحنان وربت على ظهره. لم أشهد قطّ في حياتي حبًّا بهذا العمق تكوّن بين اثنين تعارفا لمدة قصيرة من الوقت. هز الرجل الياس واحتضنه لبعض لحظات بين ذراعيه، ثم فتح عينيه وركزهما على عيني. قال لي بصوت آمر ثابت: "اعتني بهذا الطفل."

وعلى كل حال تمكنت من القول، "سوف أفعل»، من حنجرة تكاد تختنق، باشتياق وبعدم رغبة رفع الرجل العجوز إلياس عن صدره كما لو أنه كان يتألم. أخذت طفلي وقال الرجل: "ليباركك الله يا سيدتي، لقد أعطيتني هدية عيد الميلاد." لم أقل شيئًا غير أني تمتمت بالشكر.

وبعد أن عاد الياس إلى ذراعي ركضت باتجاه السيارة. وقد تسائل زوجي لماذا كنت أبكي وأُمسِك بطفلي بقوة، ولماذا كنت أقول، "يا إلهي، يا إلهي، سامحني." لقد شهدت حب الله ظاهرا من خلال براءة طفل صغير لم ير الأخطاء، و لم يصدر حكماً.. طفل رأى روحاً، وأمّاً رأت بدلة ملابس.

لقد كنت مؤمنة عمياء تحمل طفلاً ليس بأعمى.

لقد ذكرني الرجل العجوز الأشعث، و بدون فصاحة، كيف يكون الحب في عيد الميلاد.

العرفان

العرفان فضيلة تستحق الكمال. دعنا نأخذ لحظة ونسلط الضوء على نعم صغيرة نمر عليها مرور الكرام- أول سقوط الثلج في الفصل، وجود مدفأة في ليلة شتاء، كرسي باصٍ فارغ عندما نكون محملين بهدايا العطلة. الآن دعنا نعد النعم الأكبر. - وظيفة آمنة، أطفال ذوو سلوك طيب، حب الزوجة أو الزوج والعائلة.

بعد ذلك، دعنا نفكر بأولئك الذين تركوا أثراً في حياتنا- شخص ما هدأ وجع ما أو ملأ فراغاً. قد نكون نحن من تلقينا عملاً حانيا أو تصرفاً عاطفيّاً. عندما كنا محطمين، هل هناك من أصلح حالنا؟ عندما وقعنا، هل هناك من ساعدنا على النهوض؟ عندما كنّا متعبين، هل هناك من حمل عنا أعباءنا؟

وفوق كل ذلك، هل عبّرنا عن شكرنا وتقديرنا؟

ليس الوقت متأخرًا جدًّا لنعبر عن امتناننا للآخرين.

يمكننا أن نقوم بذلك بسرعة، وببساطة، وبدون تأجيل. أو يمكننا أن نغمس أنفسنا في تجربة التعبير عن الإمتنان والعرفان حتى تصبح لدينا عادة طبيعية.

وعن طريق رفع العرفان إلى فضيلة يمكن لنا أن نكتشف دفء قلوبنا في هذه العملية.

رسالة القديس نيكولاس

— بقلم باميلا بامبنز، بتصرف

كما وعد مذيع النشرة الجوية فقد ارتفعت درجة الحرارة إلى ٩٨ درجة عند منتصف النهار ولم أضيع وقتي بأخذ البريد من الصندوق.

" وو، لا بد أن تكون الرطوبة ١٠٢ ." رميت نفسي على كرسي المطبخ.

فوافق زوجي: "أنت تعرفينها". كان يجلس وكلتا يديه ملتفة حول كأس كبير من الشاي المثلج وما زال بتصبب عرقاً بعد أن جزّ العشب.

قلت له محاولة إثارته: " ما زلنا في شهر تموز، ألم تتعجل جزّ العشب قبل الفصل يا سانتا؟

قال وهو يرفع حاجبيه العريضين: " هل تلمحين إلى أنفي ووجنتي الحُمر". "فقط بدأنا قبل عيد الميلاد هذه السنة."

زوجي العزيز بشخصية القديس المرح نيك يفرح المئات من الأطفال – من جميع الأعمار – كل شهر كانون الثاني من السنة. سواء كان يظهر في المدارس أو في المعارض فإنه ينشر نوعا خاصاً من الحب والحنان.

أشار إلى البريد على الطاولة متسائلاً: «هل هناك أي شيء مهم؟"

وبعد التفتيش في الكومة أعطيته مجلة عن الزراعة ورسالة إخباريّة حواريّة عن التربة و الماء، كما ناولته فاتورة الكهرباء لهذا الشهر. وفي قاع الكيس لمحت ظرفاً أبيضَ صغيراً

اتجهت بالرسالة الى ألن وقلت له: "لن تصدق هذا، إنها رسالة موجهة الى سانتا كلوز."

قهقه ضاحكًا: "ربما أنا لست مبكراً في الموسم إذن." ولكن بدل أن يجد قائمة من التمنيات سحب بطاقة مزخرفة يدويًا كُتب على واجهتها الأماميّة: "شكرًا لك". أثر من رطوبة غسل عينيه.

قال بعد أن ناولني البطاقة: "هل تذكرين أولئك الشباب الصغار يا سيدة كلوز؟".

آوه، نعم، أذكرهم.

في كل سنة أساعد سانتا لعمل «هدايا خاصة» – سواء كان ذلك للمنظمات أو للأشخاص – سواء للعائلات التي لها أحد الوالدين، أو لأرملة حديثة ، أو لإنسان عاطل عن العمل أو حتى لأولئك الذين لا يكاد دخلهم يغطي الضروريات. هذه الأشياء العديدة المقدمة من سانتا تعني لهم أكثر من مجرد هدايا تحت أشجارهم أو عشاء على طاولاتهم. هذه الأشياء المقدمة تعني الحب والإهتمام.

وهذه البطاقة جاءت من أحد الأمهات الوحيدات.

فقبل شهر من عيد الميلاد الماضي وجدت هذه الأم نفسها المعيل الوحيد لتوأميها البالغين من العمر سبعة أعوام. لقد تركت وبحوزتها القليل من المال حتى أن أطفالها اضطروا ليتخلوا عن دراجاتهم التي حصلوا عليها هدية. وحسب المستشار المسئول فإن الأم ترددّت بالشرح لأبنائها بأن سانتا لا يمكنه أن يحضر لهم دراجات جديدة هذه السنة. و اكتفت بقبول المساعدات التي كانت تُعطى لها ولم تكن تطلب المزيد. بالإضافة إلى أن الدراجات تعتبر نوع من الترف.

أمّا أصدقاؤها فلم يوافقوها الرأي.

وبسبب هؤلاء الأصدقاء فقد أرسل السيد والسيدة سانتا كلوز شحنة من مواد البقالة والهدايا المغلفة – ودراجتين جديدتين للأم الشاكرة. عيون عسلية متماثلة ووجوه ذات أنوف مجعّدة انفجرت لتصير ضحكات بعرض ميل بينما هم يتسللّون من حول تنورتها.

تلعثمت قائلة: "يا إلهي ... لا نستطيع ... من أنتم؟"

أعلن زوجي غامزًا الأولاد: "سانتا بالطبع وهذه هي السيد كلوز"، " لقد عملت لهم قائمة خاصة وأردنا أن نرسل لكم هذه الأشياء مبكراً."

قال سانتا وهو يرحل: "هو، هو، هو،" وما زال صداها في الممر المسقوف عندما وصل إلينا صوت طفل صغير فرحان وهو يقول: "ماما، أخبرتك أن سانتا سوف يجدنا!".

وعندما فتحت البطاقة التي هزّت ذاكرتي قرأت بصوت عالٍ لسانتا: "لقد استغرق الأمر سبعة شهور لأكتشف كيفً الوصول إليك. لقد دهشت كثيراً ذاك الصباح عندما جئتنا، وأنا غير متأكدة من أنني تذكرت أن أشكرك وقتها. لقد ساعدتم في ابتداء عملية الشفاء وأرجعتم لنا الثقة والأمل.

وتبع توقيع الأم قي النهاية وجهان مبتسمان لتوأمين. وقد كانا مماثلين لوجهينا.

الثقة

يعيش العالم على الإيمان. وهو يعرف على أنه «الإعتقاد» و «الثقة»، والإيمان علاوة على كل ذلك هو عمل نمارسه في كل لحظة في حياتنا. إن اعتقادنا أو ثقتنا هو عمل تلقائي على المستوى الإنساني الأساسي. و بالمعنى المادي المحسوس، نحن نعيش بالإيمان كل يوم - من الأجل إلى الأدنى بالاعتماد على طيبة الآخرين، مبدأ الجاذبية، تشخيص الأطباء، و حتى الأوصاف الموجودة في الموسوعة العلمية.

على مستوى روحاني أكثر فإنه يعني أخذ الفرص وأحيانًا يجب أن نكون جريئين للذهاب أكثر مما هو مريح، إلى أبعد- في بعض الأحيان مما نرى. بهذا نمارس الإيمان وفي الحقيقة نحن نصنع المزيد من الإيمان - إيمانًا أقوى- عن طريق الثقة.

بينما نحن نمارس إيماننا تقوى حياتنا. نحن نبني إيماننا مثلما نبني العضلة. ويصبح التقدم أسهل لممارسة الثقة والاعتقاد. وحتى نصل إلى مكان ما في رحلة الحياة، فإننا نتعلم بأن استعادة الثقة هو طريقنا إلى الفرح.

الذنجمة

— بقلم هاربيت والاس روز، بتصرّف

كان في الغرفة جو احتفالي لا يصنعه إلا الأطفال. زينت الزخارف اليدوية والأوراق اللاّمعة الشجرة الواقفة في الزاوية وملصقات جدارية غطت النافذتين على الجدار البعيد للغرفة، مشكّلة خلفية لبرنامج أطفال عيد الميلاد.

جلست مع المستمعين من الآباء والأصدقاء في الجهة المقابلة للغرفة مستمتعاً بالمناظر المصورة للأطفال من لائحة عيد الميلاد.

إنه منظر مكرر مع بعض التغييرات في الصفوف في جميع أنحاء المدينة في هذا الوقت من السنة. لكن هذا الأداء كان مميّزاً، لأنه برنامج عيد الميلاد في مركز العلاج الطبي حيث الأطفال معاقون، يعبرون خشبة المسرح على عكازات أو يغنون من على كرسي متحرك.

وفي ذلك الأسبوع فقط أخبرني الأطباء أخبار سيئة وهي أن ابنتي نانسي ذات الثماني عشرة أشهر اعتبرت في وضع خطر جسمياً وعقلياً وهي تقريبا عمياء بشكل كامل. الآن أنا لم أعد فقط مجرد مشاهدة مهتمة في هذا الأمر.

بعد مشاهدة المسرحية النهائية طلب من المشاهدين أن يشاركوا في غناء الترانيم، ثم بعد

ذلك أعلن طبيب العلاج الطبيعي أن الطفلة بيث البالغة من العمر خمس سنوات سوف تكون نجمة معجزة عيد الميلاد. أصبت لبعض الوقت بالدهشة. معجزة؟ نظرت بتشكك. إذا كان هناك أشخاص متعبين من البحث عن المعجزات فهم أهل الأطفال المعاقين. بالتأكيد فهم– أكثر من أي شخص آخر– يجب أن يستندوا إلى الحقيقة بأنه لا يوجد معجزات لأطفالهم.

شرح الطبيب بأن بيث كانت مشلولة. كانت قدماها مشلولتين منذ الولادة. وكان يتم تدريب الأطفال المصابين بحالات شلل مشابه على استعمال عضلات معدتهم لتحريك أرجلهم. لكن البالغ لديه ميزة بأنه قد مشى من قبل، وبالنسبة لطفلة مثل بيث فإن آليات تحريك قدميها كان من المستحيل تعلّمها تقريباً.

تراجع الطبيب المعالج إلى الخلف في الصالة ثم دخل خلف نسخة بحجم طفل لجهاز لشخص غير قادر على المشي. وعلى وسط الطفلة الماشية، كان جذع جسمها محاطًا بحلقة من الجلد المحشو تحت ذراعيها وكانت قدماها الضعيفتان تمتدان بشكل ضيق إلى الأرض، وقفت بيث بوجهها المشرق الذي يشبه القلب الصغير اللامع بشموخ بينما كانت يداها تمسكان بالقضبان الملتوية المعدنية لجهاز المشي.

ببطء، حيث كان الطبيب يرشدها، وضعت بيث إحدى قدميها الموجودة داخل دعامة أمام القدم الأخرى. لم يكن هناك أي صوت ما عدا الخشخشة الخفيفة، خشخشة الحذاء الثقيل الذي تسحبه على الأرض بينما كانت بيث تتحرك، بوصة بعد بوصة، عبر الغرفة الواسعة. و بدا أن غرفة الصف قد امتلأت بوهج دافىء ينبعث من عيني بيث العسليتين اللتان لمعتا مثل نجمة بيت لحم، دون أن تشير إلى الجهود العظيمة التي بذلت في كل خطوة معجزة من خطواتها. لم تغادر نظرتها المحملقة وجه والدتها حتى وقفت أمامها في وسط الغرفة وحتى أدركت التصفيق الحاد القوي بانحناءة فخورة من رأسها.

كنت مقدرة للتصفيق الذي غطى على شهيق أنفي بينما كنت أحاول دون جدوى أن أوقف نزول دموعي على خدي. لكن بينما كنت أجول بنظري في الغرفة كنت متحيرة ومرتبكة قليلاً حيث أنني لم ألحظ أي شخص منهار مثلما كنت. فكرت كيف يمكنهم أن يمنعوا أنفسهم من البكاء. لم أشهد في حياتي مثل هذا المنظر المؤثر الدراماتيكي.

و لكن كانت وجوههم دافئة مبتسمة، مليئة بالعاطفة– لكن هناك شيء آخر غير معروف. ثم في ومضة إدراك رأيت أن وجوههم قد بدت مليئة بالفهم. هؤلاء الآباء كانوا على علم بالمعجزات.

بالنسبة لأهل الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة فإن أي خطوة في التعليم تعتبر معجزة. فهم يرون الحياة من خلال الإحساس الحقيقي لعجائبها. كانت دموعي نابعةً من عماي الداخلي.

كم مرة كنت قد قرأت بأن الوعد المألوف الذي يحصل بواسطة معجزة عيد الميلاد – المسيح نفسه – ورغم هذا فقد بقيت عمياء عن هذه الرسالة ؟ هو قال : "ليبارك الله أولئك الذين ينوحون فإنهم سوف يشعرون بالمواساة،" ورغم أن أسى الأهل الذي يكون لدى طفلهم إعاقة جسمية أو عقلية عظيم، إلاّ أن الأهل هم من يفهمون الوعد بالشفاء والمعنى الحقيقي للمعجزة . لقد أدركت، أيضًا، بأنه وبتلك المعرفة أستطيع أن أواجه المستقبل بثقة جديدة وأمل.

نأمل أنك أنت وأحبائك سوف
تحتضنون وتعيشون:
الفرح
الحب
العرفان
البساطة
الثقة
...في موسم هذه العطلة